واما العمل فهو بذل الجاه والاسعاد بالنفس والمعونة في النايبه وهذا
يبعث عليه حب الخير للناس وايثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور
سرف ولا لغايتها حد بخلاف النوع الاول لانها وان كثرت فهي افعال
خير تعود بنفعين نفع على فاعلها في اكتساب الاجر وجميل الذكر ونفع على
المعان بها في التخفيف عنه والمساعدة له روي محمد بن المنكدر عن جابر
بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل معروف
صدقة وقال صلى الله عليه وسلم صنايع المعروف تقي مصارع السوء
وقال صلى الله عليه وسلم المعروف كاسمه واول من يدخل الجنة يوم
القيامه المعروف واهله وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لا يزهدنك
في المعروف كفر من كفره فقد يشكر الشاكر باضعاف جحود الكافر وقال
الحطيئة ٥ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وانشد الراسي
يد المعروف غنم حيث كانت تحملها كفور او شكور
ففي شكر الشكور لها جزا وعند الله ما كفر الكفور ٥ فينبغي لمن
قدر على ابتدا المعروف ان يعجله حذر فواته ويبادر به خيفة عجزه ويعلم
انه من فرص زمانه وغنايم امكانه ولا يمهله ثقة بعد القدرة عليه فكم واثق بالقدرة
زالت عنه ومن مهمل المعروف خاب منه وكم واثق بقدرة فاتت فاعقبت
ندما ومعول على مكنة زالت فاورثت خجلا كما قال الشاعر
ما زلت اسمع كم من واثق خجل حتى ابتليت فكنت الواثق الخجلا
ولو فطن لنوايب دهره وتحفظ من عواقب مكره لكانت مغانمه مذخوره
ومغارمه مجبورة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح
عليه باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه وقال صلى الله
عليه وسلم لكل شي ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح وقيل لانوشروان
ما اعظم المصايب عندكم قال ان تقدر على المعروف فلا تصطنعه حتى
يفوت وقال عبد الحميد من اخر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة

من فوتها

٨١

من فوتها وقال حكيم خير البر ما وافق وقت الحاجة وقال بعض الشعرا
في معنى ذلك ٥ اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون
وحكي ان بعض ورا بني العباس مطل راغبا اليه في عمل يستكفيه اياه
فكتب اليه بعد طول المطل به هذه الابيات
اما يدعوك طول الصبر مني الى استيناف منفعتي وشغلي
وعلمك ان ذا السلطان غاد على خطرين من موت وعزل
وانك ان تركت قضا حقي الى وقت التفرغ والتخلي
ستصبح نادما اسفا حقيرا على فوت الصنيعة عند مثلي ٥ وكتب
بعض ذوي الحاجات الى والٍ قصر في رعاية حرمته هذين البيتين في شرح
حاله اعلى الصراط تريد رعية حرمتي ام في الحساب تمن بالانعام
للنفع في الدنيا اردتك فانتبه لحوايجي من رقدة النوام
وكتب ابو علي البصير الى بعض الوزرا وقد اعتذر اليه بكثرة الاشغال
هذين البيتين ٥ لنا كل يوم نوبة قد نوبتنا وليس لنا رزق ولا عند افضل
فان تعتذر بالشغل عنا فانما تناط بك الامال ما اتصل الشغل
واعلم ان للمعروف شروطا لا يتم الا بها ولا يكمل الا معها فمن ذلك ستره عن
اذاعة تستطيل لها واخفاوه من اشاعة تستذل بها فقد قال بعض الحكما
اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع اليك فانشره وقال
دعبل الخزاعي في هذا المعنى
اذا انعموا اعلنوا امرهم وان انعموا انعموا باكتتام
يقوم القعود اذا اقبلوا وتقعد هيبتهم بالقيام ٥ على ان ستر
المعروف من اقوى اسباب ظهوره وابلغ دواعي نشره لما جبلت عليه
النفوس من اظهار ما اخفي واعلان ما كتم وقد قال سهل بن هارون
هذين البيتين في هذا المعنى وهما
خل اذا جيته يوما لتسله اعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا